

صورة الإرهابي في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي
*Photo of the terrorist in the account of the ghosts of the
murdered city of Bashir Mufti*

د/ جمال سنوسي*

جامعة حسية بن بوعلي الشلف- الجزائر

d.senouci@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2021/10/15

تاريخ القبول: 2021/09/28

تاريخ الإرسال: 2021/06/30

Abstract:

This study analyzes the phenomenon of terrorism in the contemporary novel through the character of the terrorist who was received by the Algerian novel from the hell of reality to form the violence of the text, and this is through our study of the story of the ghosts of the murdered city of Bashir Mufti, who portrayed in this novel the features of the delinquent personality towards violence, extremism and terrorism, one of the novelists who tried to find a narrative approach to this character, and this is what we studied based on a descriptive analysis of it.

Keywords: Terrorist; ideology; terrorism by religion; Bashir Mufti; ghosts of the murdered city.

ملخص:

تتناول هذه الدراسة بالتحليل ظاهرة الإرهاب في الرواية المعاصرة من خلال شخصية الإرهابي الذي تلقفته الرواية الجزائرية من جحيم الواقع لتشكّل به عنف النصّ وهذا من خلال دراستنا لرواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي الذي صوّر في هذه الرواية ملامح الشخصية الجانحة نحو العنف والتطرف والإرهاب، وهو أحد الروائيين الذين حاولوا إيجاد مقاربة سردية لهذه الشخصية، وهذا ما قمنا بدراسته انطلاقاً من تحليل وصفي لها.

الكلمات المفتاحية: الإرهابي؛ الأيديولوجي؛ الإرهاب بالتدين؛ بشير مفتي؛ أشباح المدينة المقتولة.

مقدمة: من أكثر الظواهر الإنسانية اليوم راجا وشيوعا ظاهرة الإرهاب بتشعباتها المختلفة حيث لا يخلو مكان في العالم منها على اختلاف تسمياتها ومرتكبيها، فهي الظاهرة الأكثر جنوحا نحو التطرف والعنف الإنساني، والمجتمع الجزائري عانى الويلات منها ودفع ثمنا باهظا في سبيل الخروج من مخلفاتها؛ لذلك أصبحت هذه الظاهرة تثير المتخصصين في الميادين الأمنية والاجتماعية والسياسية الانثروبولوجية وغيرها، ولم يشذ الأدب عن هذا المنحى فكتب عنها الروائيون وحاولوا تحليلها ووصفها فركز معظمهم على نتائجها وأسبابها وقلّة قليلة منهم من حلل السلوك العدواني عند شخصية الإرهابي باعتباره المشكّل الأول للعنف، وبشير مفتي أحد الروائيين الذين حاولوا تحليل هذه الظاهرة وإعطاء صوت سردي لشخصية الإرهابي من خلال رواية أشباح المدينة المقتولة. فكيف شكّل بشير مفتي هذه الشخصية سرديا؟ .

1- حدّ الإرهاب لغة:

إنّ مصطلح رهب مصطلح قديم استعملته أغلب القواميس والمعاجم في متنها، فقد جاء في تعريفه في معجم لسان العرب قوله: "رَهَبَ بِالْكَسْرِ يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا بِالضَّمِّ وَرَهَبًا بِالتَّحْرِيكِ؛ أَي خَافَ. رَهَبَ الشَّيْءَ خَافَهُ.

والاسم الرُّهْبُ والرُّهْبِيُّ والرُّهْبِيُّ والرُّهْبِيُّ، يُقَالُ رَهَبْتُ خَيْرًا مِنْ حَمُوتٍ؛ أَي لِأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرَ مَنْ أَنْ تُرْحَمَ، وَتَرْهَبَ غَيْرُهُ إِذَا تَوَعَّدَهُ، وَالرَّهْبَةُ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ، وَرَهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ أَخَافَهُ وَأَفْزَعَهُ" (ابن منظور، صفحة 436).

وجاء في تاج العروس في مادة رهب المعاني الآتية:

رَهَبَ كَعَلِمَ يَرْهَبُ رَهْبَةً: خَافَ أَوْ مَعَ تَحَرُّزٍ رَهْبَةً رَهْبًا: خَافَهُ.

الراهبُ: الحالة التي تُرهبُ؛ أي تفزع.

والتَّرهَبُ: التَّعَبْدُ، وَقِيلَ التَّعَبْدُ فِي صَوْمَعَةٍ، وَقَدْ تَرَهَّبَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ رَاهِبًا يَخْشَى اللَّهَ.

والمَرْهُوبُ: الأَسَدُ.

وَرَهَبَ الْجَمَلَ: نَهَضَ ثُمَّ بَرَكَ مِنْ ضَعْفِ بَصُلْبِهِ.

والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة. تقول ويقشعر الإهاب إذا وقع منه الإزهاب .

والإزهاب أيضا: قذح الإبل عن الحوض وزيادها" (الزبيدي، 1987، صفحة 537).

وقد استعمل صاحب تاج العروس مصطلح الإرهاب بلفظه مما يدل دلالة قاطعة أن المصطلح قديم ولا معنى للأقوال التي تقول بجدهته، وقد أورده بمعنى الإخافة والإزعاج. وكلمة إرهاب مصدر للفعل أرهب يرهّب، وهو رباعي بزيادة الهمزة على أصله الثلاثي، الذي هو رَهَبَ يَرْهَبُ رَهْبَةً، ومعناه خاف يخاف خوفا، فيكون معنى الرباعي أخاف يخيف إخافة.

أما في القواميس الأجنبية فقد جاءت لفظة الإرهاب في المورد terror. رعب، ذعر هول. كل ما يُوقِع الرّعب في النفوس وterrorism إرهاب، ذعر ناشئ عن الإرهاب، وterrorist إرهابي وterrorize يُرهب، يُرَوِّع، يُكرهه على أمر الإرهاب، وterror-stricken مُرَوِّع مذعور" (حمدي ، يناير 2010، صفحة 314). وفي قاموس أكسفورد: (Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, p. 1618) "جاءت بمعنى الخوف المتطرف، الشّيء المرعب، التخويف المنظم، كما حدد القاموس الجهة الممارسة للإرهاب والجهة الممارس ضدها، وأنه قد يمارسه شخص أو منظمة لتحقيق أهداف ومكاسب سياسية، أو من أجل الضّغط على الحكومة بغية التّصرف حيال قضية ما أو ضدّ الأفراد والأطفال كما عرّفه أيضا أنّه حكم عن طريق التّهديد .

ويرى الأستاذان " Bailly et Breal في قاموسهما اللاتيني أنّ الأصل اللّغوي لكلمة إرهاب في الفرنسية Terreur هو الفعل السنسكريتي tras الذي يعطي معنى رجف، ويرى أنّ الفعل اللاتيني tres أو tres يدلان على نفس المعنى وهو الرّجفان" (العادلي، 2003، صفحة 28).

وتصبّ القواميس سواء منها القانونية أو السياسية في المصبّ نفسه وتحمّل اللفظ دلالة الرعب والخوف الشّديد، والتّخويف والإرهاب.

2- حدّ الإرهاب اصطلاحاً:

لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن نجد تعريفاً جامعاً لمصطلح الإرهاب لأنّ له تعاريف متعدّدة عند العلماء والمفكرين والجامعيين والسياسيين ينطلق من نظرتهم السّمولية للواقع والحياة، وزاد في تعقيد هذه التعريفات خضوعها أحياناً لاعتبارات غير أكاديمية و غير مهنية وهذا لتأثيره في مصالح الدّول وسياساتها.

من الكلمات المرادفة لمفهوم الإرهاب: التّرعيب، والتّرويع، والإفزاز، وغير ذلك من المصطلحات التي تدلّ على معنى جامع مشترك بينها يتمثل في بثّ الأسباب التي تُفقد الأمن من النفوس والاطمئنان من القلوب وتجلب إليها الشّعور بالخوف والفرع والخشية.

وقد تُرجمت كلمة terrorisme إلى كلمة إرهاب في اللّغة العربيّة، وهذه الترجمة يرى بعض أنّها ليست دقيقة وليست صحيحة لغوياً: "لأنّ الخوف من القتل أو الخطف أو تدمير المنشآت والممتلكات هي الأفعال التي ترتكبها الجماعات الإرهابية لا يقترن به احترام القائمين به، وإنّما هو مجرد خوف مادي يعبر عنه بالرّعب وليس بالرّهبة" (رشدي الهواري، 2002، صفحة 18).

ومن ثمّ فإنّ الكلمة العربيّة الصّحيحة التي "تقابل terrorisme هي إرهاب، وليس إرهاب ولكن نظراً لأنّ الكلمة الأخيرة قد أصبحت لها معنى اصطلاحاً أقره مجمع اللّغة العربيّة جرى النّاس على استعمالها" (رشدي الهواري، 2002، صفحة 18).

ويرجع استعمال هذا المصطلح إلى " حقبة الثورة الفرنسية إبان الجمهورية الجاكوبية في عامي (1793-1794) ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين المناهضين للثورة ويطلق على هذه المرحلة "عهد الإرهاب"، والتي اعتقل فيها ما يزيد عن 300 ألف مشتبه وإعدام حوالي 17 ألف بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة" (حمدي ، يناير 2010، صفحة 315).

وجاء تعريفه في المعجم الوسيط أنه "وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية" (البلعبي، 1994، الصفحات 182-183). أمّا في الموسوعة السياسية فقد عرّفت الإرهاب على أنه "استخدام العنف غير القانوني، أو التهديد به كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين" (الكيالي وآخرون، صفحة 153).

وهو سياسة وأسلوب يتخذ لإرهاب المناوئين والمعارضين لنظام أو حكومة معينة ومنه لفظة إرهابي، وهو الشخص الذي يستخدم العنف تحت ذرائع مختلفة، كالذريعة الفكرية والعرقية والدينية والثورية وغيرها.

فمصطلح الإرهاب مصطلح واسع الدلالة لديه كثير من التعاريف المختلفة ويمكننا أن نجملها فيما يلي:

- 1- نمط التعريف العادي: باعتباره عنفا وتهديدا يهدف لخلق جو من الفزع والخوف والرعب بين الناس .
 - 2- نمط قانوني: عنف ينتهك القانون، ويستلزم عقاب الشرعية القانونية .
 - 3- نمط أكاديمي: يرجع كل سلوك إرهابي إلى عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية وقد يخضع هذا التعريف لمصالح الدول وسياساتها.
 - 4- نمط تمييزي: تميزه إلى إرهاب أفراد، وإرهاب جماعات، وإرهاب تقليدي وإرهاب حديث.
- فالإرهاب قد يكون فعلا وفي أحيان كثيرة ردّة فعل" وفي كلتا الحالتين يستهدف من ورائه جماعة معينة، أو أشخاصا معينين بهدف إيقاع الرعب والفزع في نفوسهم هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون الطرف الذي وقع عليه الإرهاب ليس هدفا بحدّ ذاته وإنما هو وسيلة لإيقاع التأثير في طرف آخر" (الهاشمي، 2016، صفحة 27).

فالإرهاب إذن " ظاهرة خطيرة في حياة المجتمعات الإنسانية، وهو أسلوب وضع في الوصول إلى الأهداف المسطرة، فهو ليست له هوية وليست له عقيدة ولا ينتهي إلى بلد بحدّ ذاته، إذ أنه يوجد عندما توجد أسبابه ومبرراته ودواعيه في كل زمان ومكان وفي كل لغة ودين" (الهاشمي، 2016، صفحة 26). والحديث عن تعريف الإرهاب وأشكاله وأنواعه ودوافعه ومبرراته يطول، وما هذا إلا غيض من فيض من التعاريف التي حاولت حصر الظاهرة والإلمام بها.

3- مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة إرهاب برسمها الإملائي في سور القرآن الكريم وإنما ذُكرت على جذرها وعلى اشتقاق المادة اللغوية نفسها، فقد جاءت في ثمانية مواضع هي:

يقول تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ {سورة الأعراف، الآية: 116}.

وقال أيضا: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ {سورة الحشر، الآية: 13}.

وقال أيضا: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ {سورة النحل، الآية: 51}.

وقال: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمُونَ﴾ {سورة الأنفال، الآية: 60}.

وقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ {سورة البقرة، الآية: 40}.

وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ {سورة الأعراف، الآية: 154}.

وقال أيضا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَبِيًّا وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ {سورة الأنبياء، الآية: 90}.

وقال أيضا: ﴿اسْأَلْكَ يَدَكِ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ {سورة القصص، الآية: 32}.

ومنه نستنتج أن القرآن الكريم استخدم هذا الجذر اللغوي استخداما نظيفاً وهو الخوف الممزوج بالمحبة والخشية والخضوع لله سبحانه وتعالى، كما يدل على التبتل والعبادة والقنوت وترك الدنيا، وهذا في جميع آياته عدا سورة الأنفال الآية: 60 التي فيها إرهاب أعداء الله وأعداء المسلمين وسورة الحشر الآية: 13 التي يَرهب فيها الكفار من المؤمنين ويخشوهم.

وفي تفسير كل هذه الآيات جاءت الكلمات: فأرهبون، يَرهبون، تُرهبون استرهبوهم رَهبة، رَهبا، الرَّهْبِ، بمعنى الخوف والخشية والفرع والخضوع.

إن تحليل معنى الآيات يبين "لنا أن القرآن الكريم استعمل الرَهبة وترهبون في آياته لزرع الخوف والرعب في نفوس العدو وإشعاره بقوة الآخر لئلا يقدم على العدوان... وهذا اللون من الإرهاب والتخويف هو عمل وقائي ذو دلالات إيجابية وهو من وسائل الردع العسكري وأدوات الحرب الباردة،

ولا دلالة له على الإرهاب بمعناه المتداول،...بل هو خطوة نحو السلام لأنّه يمنع العدو عن ممارسة عدوانه" (الهاشمي، 2016، صفحة 55).

ولا يتحقّق ذلك للمؤمنين إلا إذا كانوا مرهوبيّ الجانب، مهابين لهم قوّة وقدرة لا يجرؤ أعداؤهم على الاعتداء عليهم، "وحثّى يصل المؤمنون إلى هذه الحالة أمرهم الله بإعداد العدة وتهيئة مستلزمات القوّة ليلبغوا تلك الحالة" (هيثم عبد السلام، 2005، الصفحات 32-33).

إنّ استخدام القرآن الكريم للفظّة أُرهب بعيد كل البعد عمّا يستعمل حاليا من معان في مجال الإعلام والسياسة؛ لأنّها تحمل دلالة الخشية والتّخويف والتّعبّد وكان الخوف المذكور فيه نوعا من اللين لا القسوة ولم يكن شديدا همجيا مربعا بالمعنى المتعارف عليه حاليا.

ومنه جاءت كلمة إرهابي فهو في اللّغة نسبة إلى الإرهاب، وهو وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق مآربهم السياسيّة والدينيّة، وعليه "فالإرهابي من يلجأ إلى الإرهاب بالقتل، أو إلقاء المتفجّرات، أو التّخريب لإقامة سلطة وتقيوض أخرى، والحكم الإرهابي نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة التّعامل مع الشّعب بالشّدّة والعنف بغية القضاء على التّزايدات والحركات التّحريرية أو الاستقلالية" (مسعود جبران، 1992، صفحة 48).

ويشير هذا التّعريف إلى إرهاب الأشخاص وإرهاب الديكتاتوريات والدّول، ولا معنى لهذا المفهوم في الاستعمالات العربيّة التراثية لأنّ الكلمة انزاحت عن دلالتها القديمة إلى معنى آخر وأصبحت تعبر عن مفهوم جديد شاع في الغرب بالاسم الإنجليزي terrorism (تيروريزم)، وقد صار له اصطلاح معروف بهذا الاسم في الأوساط الدّولية والإعلامية والسياسية، كما اقترنت به جملة من المصطلحات المتداولة اليوم من مثل: التّطرف والعنف والأصولية وغير ذلك من المصطلحات التي شاعت في العالم لأسباب دينية أو تاريخية، أو سياسية، وانتقلت مدلولاتها إلى العالم العربي وأصبحت رائجة فيه.

4- الإرهابي الأيديولوجي:

إنّ كلمة إرهاب تشكّل أعلى درجات العنف في ما يمكن أن يصل إليه شخص أو جماعة أو حتى دولة ضد الآخر المختلف، سواء في العقيدة والديّن أو العادات والتّقاليد أو المصالح وغيرها، فهو سلوك غير منضبط يخضع للأهواء الدّاتية بعيدا عن النّوازع الإنسانيّة والبشريّة، وغالبا ما يُشكّل عن طريق جماعات سياسية معارضة تستخدم العنف وسيلة من وسائل الحصول على السّلطة بالقتل والتّدمير والتّخريب والحرق والإبادة وغيرها من السّلوكات المشينة التي يستعملها الإرهابي في تحقيق غاياته، وتلعب العوامل الاجتماعيّة والسياسية والدينية دورا فعّالا في نشأة الإرهابيين، فهم لا يولدون بالضرّورة كذلك لكن العوامل تصنع منهم أشخاصا مهوسين بالقتل عندما تبرره لهم أفكارهم خصوصا الأفكار العقائدية التي تدفع الإنسان إلى ارتكاب القتل باسم الدّين. "فالعنف لا يحدث إلا

عندما لا تستجيب المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمصالح الإنسان التي يراها حقوقا مشروعة له، وعندها لا يستطيع أن يعبر عن ذاته وآرائه وعقائده بالطريقة التي يراها صحيحة" (الحيدري، 2015، صفحة 218).

وإذا جئنا إلى حصر مفهوم كلمة إرهابي فإنّ مدلولها يختلف من بيئة إلى أخرى فما هو إرهاب عند دولة من الدول قد يكون حقا مشروعا عند غيرها، وهنا تدخل حسابات المصالح السياسية وتطغى على الواجبة، إذ لا يوجد تعريف دقيق لهذا المصطلح يمكن أن يجتمع حوله الجميع، فهو يخضع للشدّ والجذب عندما تتعارض المصالح وتختلط الغايات لكن الذي لا يمكن أن نخلف فيه هو أنّ الإرهابي شخصية سادية، مريضة عقائديا مأزومة اجتماعيا، متعصبة دينيا، يجد في إيذاء الآخرين وقتلهم شهوة مرضية ترضي غرائز العنف عنده، ويبقى العامل الديني والاجتماعي أهمّ عاملين يمكنهما أن يصنعا شخصية إرهابية قادرة على إيذاء الآخرين، وإيذاء النفس وتدميرها.

إنّ العامل التعلّيمي يعتبر عاملا مهما في تكوين شخصيات الإرهابيين. فكلما انتشر الجهل والفقر كلما ازدادت معدلات الإجرام والجريمة والقابلية للعنف، "ومن المفارقة أنّ معظم الإرهابيين هم من الطبقة الوسطى، حيث خلصت معظم التجارب أنّ الفكر الديني يعتبر أحد أهمّ الدوافع الرئيسية لممارسة الإرهاب باسمه، حيث أنّ أغلب الإرهابيين ليسوا شخصيات مأزومة نفسيا، وإنما يفعلون ذلك عن عقل واع في الجنوح إلى العنف، والذي يجمع بينهم هو إيمانهم العميق وبقينهم المطلق بأيديولوجيتهم الدينية المتطرفة والأهم من ذلك يقينهم المطلق بصحة وعدالة ما يقومون به من أعمال إرهابية من دون أيّ تفكير في النتائج المرتقبة من أعمالهم" (الحيدري، 2015، صفحة 227).

فالإرهابي لا يولد بالضرورة إرهابيا، وإنما يصبح كذلك نتيجة بعض المتغيرات في حياته، منها العوامل البيئية والاجتماعية ومنها العوامل الثقافية والتعليمية والدينية، ويبقى الجانب التعلّيمي والديني أخطر هذه الجوانب، إذ بهما تتحدّد عقلية الإرهابي وطريقة تفكيره خصوصا عندما يقترن التعلّيمي بالديني، ويدعمهما في ذلك الجانب الاجتماعي، لأنّ البيئة الحاضنة تصنع فكرا متطرفا كلّما كان يسودها نظام تعليمي وثقافي وتربوي متدنٍ إذ كيف يعقل أن يتمدرس الإرهابي طيلة سنوات دراسته سواء كانت متدنية أو عالية ثم يتشكّل لديه ذلك الجنوح نحو التّطرف والإرهاب، وإن كانت الدراسات تشير إلى محدودية التّعليم والثقافة في تشكيل الفكر الإرهابي لأنّ هناك مستويات تعليمية عليا وإن كانوا استثناء وهؤلاء من يقودون الجماعات الإرهابية ويشكلون النّواة الصلبة لها.

إنّ التّحليل السّوسولوجي للفكر الإرهابي يبين لنا أنّ هذا الفكر لا يولد بالضرورة مع النّاشئة من جيل الشّباب، وإنما يتشكّل ويتروّس عندهم عن طريق مجموعة من التأثيرات منها ما هو عقائدي ومنها ما هو ديني، حيث يشكّل هذان الأخيران لبنة أساسية في صناعة الفكر الإرهابي وتدعيمه فيميل الشباب نحو الإرهاب بالتّدين، ويصاب الإرهابي عندئذ "بالعي العام فلا يرى من الحقيقة سوى وجهها

واحدا هو ممارسة القتل والذبح وقطع الرؤوس بقسوة لتحقيق هدفه، حتى ولو توفرت أمامه خيارات أخرى، فهو يكفّر بدل أن يفكر في نتائج ما يقوم به من أعمال إرهابية" (الحيدري، 2015، صفحة 226).

لذلك تراه فرحا منتشيا رغم بشاعة ما قام به من أعمال تخريبية، فالعقائدي والديني يدعم الفكري ويجعل الضمير يدعم العقلي، فلا يشعر مرتكبو هذه الأعمال بأدنى تأنيب للضمير؛ لأنهم ببساطة مقتنعون فكريا بأن ما يقومون به من أعمال هو الحقيقة المطلقة، فلا تراهم يتزحزون قيد أنملة لعذابات وآلام الآخرين واستعطافهم وطلبهم للرحمة والعفو، بل يجدون في هذه السادية المفرطة لذة عقلية في تعذيب المخالف ونفيه عن طريق القتل والتعذيب، ويقدمونه قرابين لأفكارهم وصحة ما يعتقدونه، إذ من الغرابة أن تجد هذه الشخصيات تبتهج فرحا بعد إلحاق الضرر بالناس ومن يصنفونهم في خانة الأعداء الوهميين.

إنه رغم التحليلات النفسية لشخصية الإرهابي إلا أن هذا الجانب لا يحيط بالكوامن الخفية لها، كون أن معظم الإرهابيين إذا لم نقل جلهم ليسوا مرضى نفسيين وإنما تعرضوا إلى غسيل دماغ دعمه الجانب الأيديولوجي، والذي يصنع منهم تلك الشخصيات ويجعلهم مخلصين تماما لمعتقداتهم فلا يوجد أكثر من إفناء النفس وقتلها بحزام ناسف وهم مغبوطون من الفرحة "وليس من السهولة معرفة دوافع من يقوم بتفجير نفسه بسيارة مفخخة أو بحزام ناسف أو غيرها، إلا إيمانه وقناعته التامة أنه يقوم بذلك من أجل قضية يؤمن بها، وليس من الضروري أن يكون الانتحاري شخصا بسيطا وساذجا أو معتوها أو مريضا نفسيا أو قلقا معقدا يمكن استدراجه بسهولة" (الحيدري، 2015، صفحة 203).

5- الإرهابي الصوت المقموع سرديا:

إن المتتبع لراهن التحولات السردية في الجزائر مع جيل التسعينيات من الكتاب يلاحظ تلازم الواقعي مع السرد الذي أظهر روائع سردية عند جيل من الشباب المثقف الذي عتف النص انطلاقا من تعنيف الذات فحاولوا مجازاة الواقع ومحاكاته، وإن كانت الإشارة إلى ظاهرة التطرف والإرهاب بدأت مع الجيل القديم من الروائيين، ومثال ذلك الصراع الذي كان موجودا بين الجماعات الدينية آنذاك وبين جيل الاشتراكيين الحاملين بالعدالة والمساواة، ويظهر ذلك صريحا في كتابات الطاهر وطار الروائية خصوصا روايته العشق والموت في الزمن الحراشي "إذ تصور هذه الرواية الصراع بين حركة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي، وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية الذين كانوا مدعومين سرّيا من حزب الطليعة الاشتراكي" (عامر مخلوف، 2001، صفحة 90).

وقد تناولت الرواية الجزائرية في هذه الفترة شخصية الإرهابي انطلاقا من أفكاره العنيفة والمتطرفة مثل شخصية مصطفى في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي والذي يجنح نحو العنف

ويستعمل الخطاب المسجدي والكرهية ضد الآخرين أداة لتحقيق أطماعه، لكن الجيل الجديد من الروائيين الذين عاصروا مرحلة الإرهاب يبقون أكثر الروائيين تصويراً لهذه الشخصية وطرائق تفكيرها وميولها نحو التّشدد والعنف، فهم لم يفعلوا أكثر من اختيار نماذج واقعية حيّة عاشت في الواقع ومثّلت العنف في أوج تجلياته.

لكننا يجب أن نميّز بين شيئين وهما أنّ الروائيين لم يخطّوا في اتجاه واحد، فهناك من صوّر أثر الإرهاب على المثقّف والمجتمع عموماً وحاول إدانة هذا السلوك المشين ومحاربته فكرياً، لكن هناك من خرج من هذه العباءة ولم يبحث في ظاهرة العنف وإنما في الذين يحدثونه، فمنحوا بذلك صوتاً سردياً لشخصيات متطرّفة يمكن أن توصف بالإرهاب دون محاكمة مسبقة، وهؤلاء على قلتهم أعطوا فسحة سردية لشخصية الإرهابي والتي كثيراً ما لُجمت وقُفعت نصيباً ولم ترد في النصوص الروائية إلا للمحاكمة والحكم عليها ومحاولة تنفير القارئ منها.

إنّ الذين تناولوا ظاهرة الإرهاب في الرواية كموضوع جاهز للطرح كثير على اختلاف مشاربهم وتوجّهاتهم، لكنّ الذين التزموا بهذا الخط قلة قليلة جداً، ويبقى بشير مفتي واحداً من الروائيين الجزائريين الذين صنعوا استثناءً روائياً، حيث شكّل له العنف ومخلفاته موضوعاً مهيماً وتيمة مشتركة في جميع رواياته، بدءاً من رواية المراسيم والجنائز الصادرة سنة 1998 إلى روايته وحيدا في الليل الصادرة سنة 2019.

تشكّل روايات بشير مفتي تتابعا سردياً لمسيرة العنف في الجزائر، فقد أعطت له هذه الظاهرة ميزة سردية وصنعت منه كتاباً متميّزاً في مجال الرواية. حيث اشتغل على ظاهرتين أساسيتين تشكّلان هوساً روائياً بالنسبة له. ظاهرة الإرهاب في الجزائر وظاهرة العنف وتأثيراتها على كلّ الأصعدة، بدءاً من الصّعيد الاجتماعي وصولاً إلى الصّعيد الفكري، فقد بحث في الثقافي والفكري والفلسفي والسياسي والاجتماعي، وأصبحت رواياته تخوض في المحظور والمقبور مما يُمنع الحديث عنه أو الحديث فيه .

لقد أوجدت سنوات الأزمة السياسية في الجزائر جيلاً روائياً مبدعاً تحت ضغط حمى العنف المتقدّمة في الخارج، فصنع منهم العنف جلادين وضحايا في الوقت نفسه حيث أخضعوا الرواية في بعض الأحيان إلى محاكمات سردية من جهة واحدة فقط، فواجهوا العنف ورفضوه وحاكموا مرتكبيه، وعاصروه وتعايشوا معه تحت الضّغط. يقول بشير مفتي: "إذا اقتصرنا على نفسي وعلى تجربتي فسأقول: إنني من جيل بدأ النّشر والكتابة مع بداية التسعينيات، وكان الهاجس الأوّل الانفصال عن تجارب روائية جزائرية سابقة، وكان الامتحان الصّعب على مستوى المدلول والمضامين هو قول تراجيدياً بلدي بشكل مغاير عن الروايات التي وقفت مع جهة دون الأخرى" (بشير مفتي، 2013، صفحة 283).

إنّ التّراجيديا التي ولع بها بشير مفتي هي تراجيديا العنف والإرهاب وما يصنعه من مظاهر سلوكية في الواقع، حيث أنّ كلّ رواياته يشكل فيها الإرهاب الحدث الرّئيس في تحريك الزّمان والمكان والشّخصيات وتدوير اللّغة، فقد جعل من هذه الظاهرة مرتكزا لبؤرة السّرد وما تخلفه على نفسية الشّخصيات التي يبدعها خصوصا المثقفة منها والتي تبدو مأزومة مصدومة غير متقبّلة لواقعها فالعانة والانعزالية والتفكك والتّشويؤ يجمعها ويتيح لها مساحة سردية للروح والتّعبير عن الهواجس الدّاخلية. يقول بشير مفتي: "لقد حاولت بتنوعات كثيرة في الأسلوب والتّقنيات السّردية أن أتحدث عن وضع جزائري يتفجّر وينفّتت من الداخل من خلال شخصيات تجد نفسها إمّا مدفوعة إلى الموت أو ماتت من الداخل، ولم يبق منها إلّا أحلاما مجهزة وكوابيس مرعبة. شخصيات مفزوعة من الموت الذي يُختار لها" (بشير مفتي، 2013، صفحة 184).

إنّ تمثيل الجنائزي في الروايات الجزائرية غالبا ما صوّر جانبا واحدا فقط هو جانب الضّحية ومحاولة التّعاطف معه والدفاع عنه، حيث أنّ المساحة السّردية تخصّص لمثل هكذا شخصيات وتبيّن تأثير العنف عليهما، أمّا تصوير جانب الجلاد فقليل جدّا، لأنّ الإرهاب لا يحضر في المتن الروائي إلّا للإدانة والمحاكمة، لذلك شخصية الإرهابي في النّصوص السّردية شخصية مقموعة لسانيا، وقلة قليلة من أعطت لهذه الشّخصية حرية القول والكلام، وبشير مفتي واحد من هؤلاء الذين منحوا لهذه الشّخصية فسحة في القول، ولو أنّها ظاهرة لا تتكرر إلّا في روايته أشباح المدينة المقتولة التي يظهر فيها الإرهابي بشكل جليّ ويمنحه مساحة لا بأس بها للكلام على اعتبار أن عناصر هذه الرواية وشخصياتها مرتبطة به ارتباطا وثيقا، أمّا في نصوصه السّردية الأخرى فلا نكاد نعثّره على أثر إلا من خلال الحديث عن مخلفاته، وقد يحضر في صورة الجماعة الدّينية وليس فردا قادرا على الحركة والكلام.

6- الإرهابي فكرة والفكرة لا تموت:

إنّ البشر ليسوا إرهابيين بالفطرة ولا يكتسبون هذا السلوك المشين بالوراثة وإنما هناك عوامل تحدّد شخصية الإرهابي وتصنع منه آلة للقتل والعنف والدّم، هذه العوامل لا نستطيع حصرها كلّها وقد لا تنطبق على شخصية الإرهابيين جميعا في سلوكهم وجنوحهم نحو ظاهرة العنف إضافة أنّنا لا نستطيع أن نحدد الفعل الإرهابي تحديدا دقيقا فما يكون إرهابيا عند جنس من البشر قد يكون مقاومة ونضالا وسلوكا مشروعًا عند جنس آخر، لكنّ هناك من الأفعال ما لا يختلف فيه اثنان كقتل النّاس والتنكيل بهم، وهنا تتحدّد لنا صورة الإرهابي. فالإرهابي هو مجموعة من الأفكار طالما أنّ هذه الفكرة لديها القابلية للانتشار والتمدّد وسط الشّباب، فكّلما أفنعت البشر بهذه الفكرة كلّما كانت لديهم القابلية لتنفيذها، خصوصا عندما تتعلق الفكرة بالعقائدي والدّيني والأيدولوجي مثلما حدث في الجزائر تماما.

إنّ ظاهرة العنف والإرهاب بقيت فكرة سردية لافتة الحضور في المتن الجزائري التّسعيني عند جيل الشّباب الذي تلقّف هذه الظّاهرة من عنف الواقع وكتب عنها روائع سردية تحاكي الواقعي والمتخيّل، وبشير مفتي من الروائيين الجزائريين الذين انطلقوا من فكرة تأثير العنف والإرهاب على البشر، مستلهما روايته الأولى المراسيم والجنائز من الواقع الجزائري الممحون بقبح أبنائه، وبقي هذا هاجسا له في جميع رواياته، إلّا أن رواية أشباح المدينة المقتولة تكاد تمثل استثناء كون هذه الرواية أتاحت لشخصية الإرهابي فسحة سردية، حيث يروي فيها بشير مفتي على لسان شخصيته سلوك العنف عندها، ويركّز فيها على العنف الدّيني والعقائدي لتصوير صورة الإرهابي الذي ينحرف إلى العنف والعدائية والعدوانية ضدّ كلّ من يخالفه في الفكرة والعقيدة .

إنّ الإرهابي في تعاريفه المختلفة" وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السّياسية عادة،" (العياشي وقاف، 2006، صفحة 9) وغالبا ما تكون هذه الأهداف السّياسية مقرونة بالعقيدة في الوقت الراهن والتي تعتبر المحرك الأوّل لممارسة العنف والتّرهيب ضدّ كلّ من يعترض فكره ومنهجه، ويتخذ في ذلك طريقة التّكفير لتبرير كلّ الأعمال الإجرامية وإخراج غيره من دائرة ماهو مقدّس.

يقدم بشير مفتي صورة الإرهابي في رواية أشباح المدينة المقتولة وهي الرواية الوحيدة التي تقدّم هذه الشّخصية بهذا الحجم من السّرد وتمنحها فرصة للإبانة عن نفسها، وكأنّها محاكمة للدّات دون أن يتدخل الكاتب في إبداء موقفه من هذه الظّاهرة التي يربطها بالدّين ربطا مباشرا، مما يجعل شخصية رواية أشباح المدينة المقتولة شخصية عنيفة تمارس عنفها باسم الله وباسم الدين، ليتحوّل الدّين "نفسه إلى ضحية من ضحايا العنف والإرهاب، وذلك أنّ الدّين في كثير من الحالات يتحوّل إلى غلاف تغلّف به سائر الدّوافع...وممّا يؤكّد هذا أننا نجد في الدّين الواحد من يبرر عنفه بدوافع دينية وآخر يبرر رفضه للعنف بدوافع دينية أيضا" (أحمد موصلي وآخرون، 2006، صفحة 10).

وهذا ما نجده في جلّ الروايات التي تقدّم شخصية الإرهابي وتربطه بالأيدولوجيا شكلا وقولا وفعلا، إذ الدّيني يبرر الجنوح إلى العنف عنده وهو ما يمكن أن نصلح عليه بالعنف المقدس، وهو ما يجسده بشير مفتي في رواية أشباح المدينة المقتولة إذ يخصّص مساحة كبيرة لشخصية الإرهابي لتحكي عن نفسها وظروفها، وقد قدّمها في شخصية عامية اختار لها بشير مفتي اسما شعبيا لقبه بالزّاوش وهو لقب مدعاة إلى السّخرية، إذ لقب الزّاوش يدلّ على تلك الأحياء الشّعبية البسيطة التي يسود فيها هذا النوع من الألقاب الموضوعية للمدح أو الدّم، ولقب الزّاوش في التّعبير العامي هو صغير طير من الطيور ويطلق على فصيلة منها عامة .

لقد ترك بشير مفتي شخصية الزّاوش تفصح عن دواخلها، ومنحه الفرصة للكلام دون محاكمة أو وأد لصوته السّردية، حيث يسرد على لسان هذه الشّخصية ويبدوها منذ طفولته انتهاء بمرحلة

العنف والإرهاب، ويحاول من خلاله إماطة اللثام عن الجنوح نحو ظاهرة الإرهاب بالتدين عند بعض الشباب من أمثال شخصية الزاوش. يقول هذا الأخير على لسانه: "في صغري كانوا ينادونني الزاوش؛ أي العصفور، ولا أدري لماذا لم يكن يزعجني هذا اللقب على الإطلاق، فغالب الوقت كانت الألقاب التي نلصقها ببعضنا بعض تحمل دلالات تقبيحية يراد منها السخرية وحتى الإساءة العفوية، لكن الزاوش لم تبد لي كذلك" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 75)

يفتح الزاوش السرد للإفصاح عن طفولته التي عاشها كأى طفل تربى في الأحياء الشعبية، حيث اللعب والمرح مع أصدقائه وأقرانه من الأطفال، وهو تعبير يوحى للوهلة الأولى بالحياة الهادئة التي عاشتها هذه الشخصية والتي تبدو شخصية عادية. "كنت أسكن في الطابق الرابع في عمارة تتكوّن من خمسة طوابق بداخل شقة صغيرة من غرفتين. مطبخ وحمام، ومن عائلة تتكوّن من ستّة أفراد، كنت أصغر إخوتي وكانوا يعتبرونني لهذا السبب مدللاً رغم كل حاجيات البيت التي تقع على رأسي" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 76).

لكن رغم ذلك يصور بشير مفتي على لسان شخصية الزاوش بعض مظاهر العنف التي تسود الأحياء الشعبية، خصوصا حي مارشي اتناش بالعاصمة في منطقة بلكور بالذات وهو مكان حقيقي بدأت منه صناعة الموت والإرهاب عند شخصية الزاوش.

ورغم أنّ حياة الزاوش تبدأ بالحبّ وهو في ريعان شبابه لابنة جيرانه وردة سنان هذه الفتاة التي أحبها كلّما نظر إليها، والتي تشكل له الحبّ والجحيم في حدّ ذاته، إلا أنّ حياته تنقلب رأسا على عقب، إذ بسببها دخل السجّج عندما قام بتعنيف زوج أمها. يقول: "شاهدت زوج أمها يمسك بها ويضربها ضربا عنيفا أثار غضبي... وبلا وعي متي تحركت نحوه لأقتله، لم يكن عندي الوقت لأفكر في طريقة قتله، كانت فقط رغبة قويّة في دفعه عنها ضربته بقوة حتّى خرّ على الأرض" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 97).

وهنا بدأت التحوّلات في حياة الزاوش إذ بسبب هذه الحادثة وجد نفسه في غرفة الاستجواب بتهمة الاعتداء على رجل كبير في السنّ، وقد قيّد إلى المحاكمة بسبب دفاعه عن محبوبته وردة سنان وهزّت هذه الحالة الزاوش هزّا عنيفا وشعر بالقنوط والإحباط واليأس خصوصا مع النطق بالحكم بسبب القرائن التي ضده، منها استعمال العنف والاعتداء والجرح وتغليب القوة، وقد حُكم عليه بخمس سنوات جعلته مهزوما من الدّاخل. "حكمت المحكمة عليّ بخمس سنوات سجنا نافذا، وأذكر يوم سمعت صوت القاضي وهو ينطق بالحكم كيف أنّ كلّ شيء تحرك ناحية الأرض" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 98).

إنّ تغيير المكان بالنسبة لشخصية الزاوش من شاب عالم ودود ومحّب إلى شخص يائس ومكتئّب ومقيد الحرية جعل من السجّج مكانا وفضاء مغلقا أثر عليه تأثيرا سلبيا، إذ وجد نفسه وجها

لوجه مع قدره الجديد والذي لم يكن ينتظره أبداً، وهنا تبدأ معه حياة فكرية أخرى وتتغير عنده الأسئلة الوجودية التي تورق الإنسان عندما يكون مهزوزاً ومهزوماً من الداخل ليبحث عن طوق نجاة مما يعانیه نفسياً، فقد تحوّل الزّاوش وفق هذا المنطق الجديد إلى شاب آخر يُظهِر عنفه وقوته كلّما دعت الحاجة لذلك داخل السّجن. يقول: "كان العنف ضرورياً كي لا أصبح مثل الذين رأيتم خاضعين في السّجن، بذلت قصارى جهدي كي أشعرهم بقوتي التي لا تلين، وقد تركوني لحالي من اليوم الذي تصارعت فيه مع أول من حاول أخذ غطائي منّي وكادت أقتله بالضرب. صرت بعد سنة واحدة قويا جداً، يخافون منّي ويحترموني في الوقت نفسه" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 102).

ويعمل الزّاوش على نسج علاقات داخل السّجن مع مساجين رغم محاولته الابتعاد عنهم، لكنّه في النهاية يجد نفسه مجبراً على مخالطتهم، وهنا يقع في مصيدة الاستقطاب من طرف الجماعة الدينية التي تلعب على وتر المقدّس والجانب النفسي لأمثال الزّاوش وتحاول استمالاته إليها، وتخليصه من وسائسه وضغط السّجن عن طريق برمجته بأفكار جديدة جعلته ينخرط ضمناً معها ويكون أحد أطرافها المستقبلين .

وتحضر الجماعة الدينيّة في رواية أشباح المدينة المقتولة جماعة يقودها شخص بالغ الدّهاء والدّكاء، فهي جماعة تخضع لنظام شبه عسكري منظمّ تنظيماً محكماً حتى داخل السّجن، يرأسها شخص يلقب تيمناً به بالشيخ غالباً أو الأمير والذي تخضع لأوامره التي يراها مريده وأتباعه أنّها مقدّسة غير قابلة للنقاش لأنّه الأعلّم بينهم بطرق الهداية.

ويروي الزّاوش سقوطه في يد هذه الجماعة مع بدايات حمى الأيديولوجي الديني سنوات التسعينيات ونشاط الجماعات الدينيّة المتطرفة داخل السّجون، ويركّز بشير مفتي هنا السرد على رأس الهرم في الجماعة الدينيّة، وهي شخصية لقبها بالشيخ رشيد معطياً صورة خارجية عنه. "اسمه رشيد متدين دخل السّجن بسبب دعوته الدينيّة، عندما تحدثت معه لم أجد فيه ما ينبئ على أنّه شخص مختلف عن غيره عدا لحيته الكثرة الطويلة وطريقته المنظمة في الحديث، وهو يستعمل العربيّة الفصحى ويستشهد بالقرآن الكريم" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 104).

ويتأثر الزّاوش بالجماعة الدينيّة وبزعيمها رشيد، الذي يستميله شيئاً فشيئاً حتى يصبح واحداً منها، ويشعر بذلك الحبور في تقمصه شخصية جديدة هي صورة الرّجل الملتزم الصالح الذي ترك الماضي وراء ظهره، ليبدأ مرحلة جديدة يحسنّ فيها بالانتماء إلى أيديولوجيا جديدة تفرض عليه رقابة في سلوكه وأفعاله، ويشعر بموجهها بالرّضا كونه قد اختار الطّريق الأسلم. يقول عن نفسه: "تعزّفتي على الأخ رشيد كان أحسن ما حدث لي خلال هذه الفترة من السّجن، فأمر كثيرة تغيرت بداخلي، ولا أخفي أنّي صرت أشعر براحة نفسية وطمأنينة كبيرة، وصارت الصّلاة التي لم تكن تعجبني من قبل وتلاوة

القرآن في كلّ وقت تعطيناني لي إحساسا رائعا بالسّعادة" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 105).

وتشاء الصدفة أن يكون تسريح الزّاوش من السجن مع الغليان الشّعبي والأحداث السّياسية المتسارعة في الخارج بعد أن قضى أربع سنوات فيه، ليجد خارج السجن حياة أخرى شعر بموجها أنه ليس لوحده وأنّ أشكال بعض النّاس قد تغيّرت، وأصبحوا يعبرون عن أيديولوجياتهم من خلال طرائق حديثهم ولباسهم، وهذا شكّل له راحة نفسية لأنّ حالته لم تعد حالة فردية، بل صارت توجّهها جماعيا عند بعض أقرانه. يقول عن هذا: "توجّهت إلى مسجد الجامع الكبير بساحة الشّهداء وصلت فيه عدة ركعات، ودعوت الله أن يفتح لي أبواب رحمته، كان المسجد ممتلئا بالشّباب الذين يرتدون أقمصة بيضاء، لديهم لحى طويلة والكثير من الرجال الذين عادوا من كابول وقندهار بلباسهم الأفغاني المتميز يتحلّقون جماعات صغيرة يتكلّمون فيما بينهم أو يستمعون لبعضهم، فرحت بمنظرهم ذاك وشعرت كما لو أنّ حالتي الّتي ظننتها فردية صارت جماعية في بلدي" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 106).

لقد قدّم بشير مفتي صورة للمتطرّف الأيديولوجي ووصف شخصية الإرهابي من ناحية الهويّة الخارجية والذي يتخذ من الشّكل ما يميّزه عن غيره من البشر، وهو ما يشعره بالانتماء إلى جماعة معينة وبعده أكثر عن الآخر، حيث يبدأ التّطرّف من العنف الشّكل وعنف اللّباس، ويرسمه في صورة الشّخص العقائدي الذي يتّخذ من اللّحية واللّباس والمسك والكحل أشياء تميّزه عن غيره، وهو ما يعطي صاحبه الإحساس بهوية خاصة تميّزه عن المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما حدث بالذّات مع أب الزّاوش الذي تحوّل إلى شخص آخر. "كما أخبرتني أمي والدي هو الذي فتح الطّريق للجميع حيث أصبح سلفيا، وارتدى القميص الرّمادي وسروال نصف السّاق، ووضع الكحل على عينيه، وأسدل لحية طويلة وتعطّر بالمسك، فصار كالنّور المهيّب الذي يخيف الظّلّمات، وسار على طريقه إخوتك بعدها واحدا وراء آخر" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 107).

وهذا ما يسير فيه الزّاوش ويصبح مجندا فعليا في خلية سرية تابعة للجماعة، ويلعب هنا الخطاب الدّيني المتطرّف دورا هاما في التّفريق بين البشر والصّراع بينهم وزرع الكراهية والعنف بين شرائحهم عبر فرض رؤية واحدة، وتنصّب الجماعة الدّينية نفسها جماعة خيرة هدفها تطهير المجتمع من الرّذائل، وتتخذ من الفتوى الدّينية وسيلة لتبرير عنفها اتجاه الآخرين، حيث يصبح العنف عملا أخلاقيا يتفّلت من سطوة الضّمير كما هو الحال مع الزّاوش الذي قاد خلية من الشّباب لتأديب المخالفين والمنحرفين في معتقده.

ويتحوّل الزّاوش إلى شخصية لها نفوذها في الحيّ تفرض قانونها ومنطقها انطلاقا من حملات التّهديد والوعيد والعنف والتّعزير الذي يتعرّض له المخالفون، ومن يمثلون الشّر في نظره ويخالفون

التعاليم الدينية " نريد حملة لترويع المفسدين في الحيّ. كما تعلم لا يزال هناك مراكز للفسق والشّر تفسد على النّاس دينهم ونحن لا نستطيع أن نصمت على هذا طويلا... نريد منك تأسيس خلية من الشّباب الذي لا يخاف لتأديب الكافرين والفسّاق" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، الصفحات 109-110).

في هذه المرحلة يبدأ الزّأوش بالتدرج في العنف شيئا فشيئا من خلال حملات التّرويع والتّخويف والضّرب والحرق، ونشر الفزع والخوف في المخالفين الذين يخالفونه سلوكا وعقيدة، ويصنّف النّاس إلى طائفة للكفر وأخرى للإيمان، وتصبح الطائفة الأولى مستباحة على جميع الأصعدة، حيث لا مهادنة مع هؤلاء إلا برجعهم إلى المنهج الذي تؤمن به الجماعة.

غالبا ما يستند الإرهابي إلى عقيدته لتبرير سلوك العنف عنده، فمادام الضمير يدعم أفعاله فلا يشعر بأدنى رافة أو رحمة اتجاه الآخر المعتف، ويصبح العنف مشروعاً بالنسبة إليه والذي يخالفه هدفا مستباحا. "مررنا على بعض الخّمّارات وتركنا رسائل تهديدية، وكذلك على بعض بيوت نساء كنا نعرف أنّهن يستعملن للدّعارة، وقدمنا لهنّ النّصيحة في البداية ممزوجة بالتهديد حتّى يتوقّفن عن مخالفة تعاليم السّماء" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 110).

وهنا يتشعب الزّأوش بالفكر المتطرّف ويصنع منه التّطرّف صورة مكتملة لشخصية الإرهابي الذي يرهب غيره باسم العقيدة ويقدّس ما يقوم به من أعمال، ويشعر بالسرور والرّضا عن نفسه ويرسم أعداءه الأبديين الذين يضعهم في دائرة أهدافه. يقول: " صار عدائي أكبر للحكومة الطّاغية، وللكفار الذين ينتهجون طريق الأجانِب في الحياة، ويتصوّرون أنّ ذلك هو النّهج الصحيح لتحقيق التّقدّم" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 112).

فهذا التّصنيف للأعداء والحكومة كخصم أيديولوجي وليس خصما سياسيا هو ما يولّد الضّغينة والحقد اتجاهها وإلى كل ما يرمز إليها باعتبارها لا تمثل العقيدة الصّحيحة التي يؤمن بها الإرهابي؛ لذلك يضعها في مرمى أهدافه على أنّها تشكل خطرا على عقيدته وينزع منها الشّريعة الدّينية وتصبح مستباحة وفي زاوية نيرانه؛ " لأنّ الإرهابيين عموما يجمعهم عامل واحد هو إيمانهم المطلق بأيديولوجيتهم الدّينية المتطرّفة، والأهم من ذلك يقينهم المطلق بصحّة ما يقومون به من أعمال إرهابية" (الحيدري، 2015، صفحة 227).

فالإرهابي يولد بين عالمين متناقضين. عالم يؤمن به ويرغب في العيش فيه وعالم يكرهه ويمقته ويعتبره رمزا للجاهلية الدّينية، وهذا ما يشعره بالخطر على معتقده فيتحوّل إلى مدافع شرس عنه فيستعمل كلّ أشكال العنف الممكنة لتحقيق العالم الذي يصبو إليه، ويصبح العنف وخصوصا منهج القتل المقدّس مشروع حياة عنده وهذا ما حدث مع شخصية الزّأوش الذي تحوّل إلى إرهابي سقّاح للدمّ يقتل بدم بارد دون أدنى التفاتة للضمير. يقول عن نفسه: " أتذكّر تلك اللّيلة التي اتصل بي

خلالها قادر وطلب مني أن أنقذ أمرا بالقتل، الحق كنت مستعدا لذلك نفسيا، تجهّزت لشيء من هذا القبيل وتدرّبت عليه في السّجن، تحدثت مع الأخ رشيد في موضوع الاستعداد لقتل الأعداء في سبيل الله، ولقد وقر في قلبي اطمئنان عجيب لفعل شيء كهذا "(بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 115).

إنّ ممارسة العنف باسم الدين هو المعتقد الذي يعتقد به الإرهابي فالعنف بالنسبة إليه شيء مقدّس، والإقدام على القتل إنّما هو في سبيل العقيدة التي يعتنقها، فلا فرق بين الناس في نظره إلا من منطلق العقيدة التي يدين بها، فالولاء للمعتقد هو ما يصنع منه شخصية قاتلة دون رحمة، وقد يتحول الأشخاص المحيطين به إلى أهداف له، بل إنّ تصفية أحد الأقارب يعتبر امتحانا حقيقيا لدرجة إيمانه واستعداده للتضحية في سبيل أيديولوجيته .

ويصور بشير مفتي الشّخصية العنيفة وكيف تجنح إلى الإرهاب، ويضعها أمام امتحان عسير حتى يفسّر سلوك الشّخصية الإرهابية أثناء إقدامها على القتل، وهو ما حدث مع شخصية الزاوش الذي وضعته الجماعة الدّينية أمام امتحان قد يتردّد فيه للحظات وذلك عندما طُلب منه الإجهاز على وردة سنان وهي الفتاة التي أحبّها ودخل السّجن من أجلها في يوم من الأيام .

إنّ هذه التّصفية للصحّافية وردة سنان هي تصفية رمزية، خلع صفة الحبّ والإنسانية عن شخصية الإرهابي الذي تسيره عقائده ومعتقداته في مثل هذه الظروف يقول الزّاوش: "عندما جاءت ساعة التّطبيق وقفت حائرا، ليس بسبب تنفيذ القتل ولكن لأنّه كان يجربني حقّا، وهو يأمرني أن أجهز على تلك الصحّافية الكافرة وردة سنان، التي لا تتوقف عن سبّنا في مقالاتها كل يوم "(بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 115).

فتجربة القتل عند شخصية الزّاوش وضعته أمام امتحان حقيقي هو قتل وردة سنان، والذي لم يتراجع خطوة إلى الوراء في القضاء عليها، بل إنّها ينعته بالكافرة وهو مبرر كاف لأخلقة فعل القتل عنده دون أدنى تأنيب للضمير، ويصور الزّاوش تلك الطّقوس الدّبائحية قبل الإقدام على فعل القتل، وهي تلميحات نفسية تعطيه مزيدا من القوة في القيام بالفعل حتى يضي عليه الشرعية اللاّزمة. يقول: "استخرت الله وصليت حتى منتصف الليل، وقرأت ما قدرت على قراءته من القرآن الكريم، ثم عندما بلغت السّاعة الثالثة توجهت إلى حيث تقيم... أعطوني أمرا بتصفيتها دون أن يحددوا الطريقة، قالوا فقط حتى نسلط الرّعب في قلوب هؤلاء الصحّافيين "(بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 116).

ويتصدّ الزّاوش لضحيته الأولى وردة سنان التي لا تدري ما يحاك ضدها في الخفاء ويضعهما القدر وجهها لوجه للمرة الثانية. ويتحوّل ذلك الحب الجارف إلى لعنة أبدية وهكذا يسقط مفهوم الحب عند شخصية الإرهابي أمام العقائدي الذي يسيطر عليه ويدفعه إلى ارتكاب هذا الجرم وهو

مطمئن تمام الاطمئنان. يقول الزّاوش: "هل كانت مستيقظة حتّى ذلك الوقت المتأخّر من اللّيل ؟ هل شعرت بدنوّ أجلها فلم تنم...ضربت الباب الخشبي بأسفل حذائي فانكسر، ووجدتها ممددة على السّرير تقرأ كتابا اندهشت وهي تراني أدخل عليها بذلك الشكل. فتحت عينها واسعا وبقيت تحدّق فيّ، عرفتني حتما رغم أنّ لحيتي صارت تغطي بكثافتها نصف وجهي، شاهدت الخنجر في يدي اليمنى وعزيمتي المملوءة شررا، شاهدت كلّ ذلك في نظرتي القاسية والمشحونة، وقدرتي على تنفيذ ما جنت لأقوم به" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 117).

ولا تكتفي شخصية الإرهابي بقتل ضحاياها فقط بل تنكّل بهم وبجثثهم إرعابا للخصوم وتوجيه رسائل للمنتظرين في طواير الموت من المعارضين والمخالفين، وهو ما فعله الزّاوش بعد قتله وردة سنان. "بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها، وسال دمها على جسمها ولطّخ ثيابي أنا كذلك، ثم خرجت روحها وهمدت أنفاسها...ثم وَقَعْتُ بدمها فوق إزار أبيض، كتبت عليه ما أمرت بتدوينه وانصرفت عائدا إلى المخبأ الذي وفروه لي كي لا أقع في يد الأمن" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، الصفحات 117-118).

لقد تحوّل القتل عند شخصية الزّاوش الذي انقلب إلى شخصية إرهابية إلى مجرد شيء عادي منذ أوّل جريمة ارتكها في حقّ وردة سنان، فهو لا يتوانى في القتل بدم بارد دون أدنى تأنيب للضمير، بل يجد راحته التّفسية في ذلك لأنّ الأيديولوجي العقائدي عنده يمجد له أفعاله، ولأنّ القتل في نظره الطريقة الوحيدة لخلّص الأرض من المرفوضين والمطرودين من طريق الهداية، وهذا هو ديدن الإرهابي الذي يتخذ من الفكرة العقائدية تطمينات نفسية حتى يلجم الضّمير ويصبح داعما للفعل متقبّلا له ليصير القتل عنده مجرد حرفة وصناعة " فيبيد العشرات من الأبرياء دون أن يشعر بأيّ ذنب أو حزن والأكثر غرابة أنّه يقتل نفسه أو يفجرها بحزام ناسف وهو منتش من الفرحة" (الحيدري، 2015، صفحة 229).

وهذا ما حدث مع الزّاوش الذي انتقل من تعنيف الآخرين إلى تعنيف الذات والخلّص منها، وهو أعلى ما يمكن أن يصل إليه الإرهابي في الولاء للعقيدة الفكرية التي يؤمن بها وهو قتل النّفس في سبيل القضية التي يدافع عنها، بل إن القضاء على النّفس ووضع حدّ لها هو اختبار لدرجة إيمانه. يقول الزّاوش: "منذ أن نعدت تلك المهمة حتى صار القتل بالنسبة لي سهلا، وكنت أنفد ما يأمروني به دون نقاش...سألني أميرهم وهو يتأمّل وجهي جيدا:

أخبروني أنّك نحرت منهم الكثير.

قلت بصدق نعم وفقني الله لذلك .

كم عددهم؟

حاولت عبثاً تذكّر الذين قتلتهم بعد تنفيذ أول مهمة لي فلم أذكر، قلت له: هم كثير والحمد لله (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 118).

7- الإرهابي الانتحاري:

يصوّر بشير مفتي في رواية أشباح المدينة المقتولة شخصية قلّمَا يتم الإشارة إليها أو الكتابة عنها وهي شخصية الإرهابي الانتحاري، وهي شخصية نفسية عقائدية أيديولوجية معقّدة، إذ الوصول إلى هذه الدرجة من الفعل يدلّ على استعداد مسبق للقيام به دون أدنى إكراه، بل إن التّطوع للعملية الإرهابية يدلّ على إيمان مطلق بها عند منقّذها وهذا ما وصل إليه الزاوش، إذ انتقل من شخصية إرهابية إلى شخصية انتحارية بعد أن تمّ برمجته للقيام بهذا الفعل، والذي لا يكون إلا عندما يرون في الشّخص الاستعداد التّام للقيام به إذ الولاء للعقيدة هو ما يدفع الشّخصيات الانتحارية إلى الانتحار الذاتي خلاصاً للنّفس وتطهيراً لها من شهوات الدنيا وتقديماً قرباناً، وهي آخر مرحلة من مراحل الإيمان الحقيقي عند شخصية الإرهابي، حيث يُعتبرُ إهلاك النّفس وقتلها صورة من صور الولاء الكلّي لعقيدته.

وغالبا ما يدخل الإرهابي الانتحاري عوالم انعزالية تكون متبوعة بطقوس انتحارية تمجّد له هذا الفعل، ويحاول أن يسمو في عالم الرّوح والرّوحانيات بعيداً عن سطوة الجسد، فهو يستحضر بعض الصّور التّراثية التي قرأها أو سمع عنها عن أبطال حقيقيين أو أسطوريين بلغوا درجة الكمال الروحي في التّضحية في سبيل الدعوة الّتي آمنوا بها وقدموا أنفسهم في سبيل ذلك، وهذا ما يشعل في نفسه جذوة الانتحار الطّوعي والذي سيلحقه بمصاف هؤلاء المقدّسين في نظره.

إنّ الإرهابي الانتحاري يتخلّص ضمناً من مفهوم الحياة المادية وسطوة شهوة الدّنيا عليه، فهو يتوق إلى عالم ربّاني روحاني يتصوّره كما قرأ عنه ويعتبر نفسه الأحق به، إذ لا يوجد أكثر من قتل النّفس تعبيراً عن الولاء للعقيدة ودفاعاً عنها، وهي الفكرة التي ترسّخت في ذهن الزاوش بعد أن جرّب كل أشكال القتل والعنف ووصل إلى مرحلة تطهير الذّات عن طريق الانتحار الطّوعي، وهو انتحار يختلف عن الانتحار العادي لأنّه في سبيل قيم يؤمن بها المنتحرتؤهله أن يكون من أصحاب الفردوس الأعلى في نظره، كما أنّ هذا الانتحار هو انتحار للبحث عن الحياة في واقع يرفضه ويكفره، ويبحث عن بديل له في العالم الغيبي.

ويتقدّم الزاوش لهذه العملية وهو منتش من الفرحة لأنّه سيقدّم نفسه في سبيل الغاية السامية لجماعته وعقيدته، وهذا ما يصوره عند استعداده لتنفيذ آخر عملية واصفاً أحد الشّباب الذين سيشاركونه فيها "كانت السيّارة المفخخة جاهزة. وكان معي شاب في مقتبل العمر قرروا أن يشركوه معي في آخر لحظة، كان يضحك غير مبال بموته القادم وقد طمأنني هذا في العملية، فأنت

تشعر أنك تقاتل مع أناس يرغبون في الموت ولا يهتمون بمصيرهم؛ لأن أعمالهم هذه ستكون في سبيل الله" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 119).

فقوله كلمة شاب في مقتبل العمر توحى لنا أن أغلب من يُختارون لهذه العمليات هم من فئة الشباب المندفع بحماس الغريزة العقائدية التي لا يعرفون منها إلا بعض العموميات كثير منها خرافي غرس في فكرهم، فيصوّر لهم أن عملهم هذا هو عمل بطولي لا يقوم به إلا الأبطال من الجهاديين، وهذا ما توحى به عبارات مثل: "كان يضحك، غير مبال يرغبون في الموت، لا يهتمون بمصيرهم." وهذا ما يجعل الشخصية الانتحارية تنفصل عن عالمها الحياتي، وتعيش في العالم الغيبي وما ينتظرها فيه من مقابل وجزاء نتيجة إقدامها على قتل المخالفين بقتل نفسها.

كل هذا شجع شخصية الزاوش على تنفيذ العملية دون تردد، رغم المخاطرة الكبيرة وما ينجز عنها من تعنيف للذات وتعنيف للغير، وقد قدّم بشير مفتي شخصية الزاوش كصورة نمطية على ما يقوم به الإرهابيون الانتحاريون في الواقع، حيث يغلب على العملية العنف الديني وتخدير الذات عقائدياً. يقول الزاوش عن العملية قبل تنفيذها: "قرأت القرآن ليلتها ولم أستطع النوم حتى جاء الصّباح، فخرجت من غرفتي واغتسلت وتطهرت وصليت ثم ارتديت ملابسني وتوكلت على الله، ركبت السيارة المفخخة ولحقتي الشاب بعدها، وسرنا بها حتى وصلنا إلى شارع عميروش، كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً، كانت الشمس مشرقة والسّماء صافية، والشّارع مزدحم على آخره بالسيّارات والنّاس الذين لم يكن يتوقّع أحد منهم ماذا سيقع له بعد قليل" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 119).

فهذا التّوصيف السّردى على لسان شخصية الزاوش هو محاكاة حقيقية لأحداث واقعية عن ما يمكن أن يقوم به الإرهابيون الانتحاريون من طقوس دينية قبل تنفيذ العملية، وهي أحداث مقتطفة من عملية حدثت في الواقع وهي تفجيرات العقيد عميروش من سنة 1995 والتي راح ضحيتها أكثر من 42 قتيلاً وكثيراً من الجرحى الذين تفاجؤوا بهول الانفجار والكارثة التي لم يكونوا طرفاً فيها . يسرد الزاوش اللّحظات الأخيرة لتنفيذ العملية. "كنت أنا الذي أقود السّيارة وكلّما اقتربنا من مركز الأمن رحّت أنطق بالشّهادة، لا إله إلا الله محمداً رسول الله حتى وصلنا إلى المكان فأطلقنا أنا والشّاب صرخة واحدة وحدث الانفجار" (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 119).

ورغم أن بشير مفتي منح فسحة سردية للزاوش من خلال الحديث بلسانه ليعبر عن نفسه باعتباره فاعلاً في الأحداث، إلا أنّه من جهة أخرى يقدّم محاكمة له على لسان شخصية أخرى هي شخصية علي الحراشي المتدين تدينا بسيطاً والذي يعمل مؤذناً في المسجد ويحاول أن يبحث عن مفهوم الحب عند شخصية الزاوش. يقول على لسانه: "لم يرغب الزاوش في الحديث عن الحب، شعرت أنني التقيت بشاب محبط منهك وقليل الحيلة ويتكلّم بخشونة الرّجال العدوانيين رغم الطّهارة

التي كان يُظهرها، وهي لا تعكس في رأبي إلا محاولة للتهرّب من فشله الحقيقي، وجدته إنسانا دخل عالم الدين الواسع، وداخل الزّنازة الموحشة لا بد أن يجد الإنسان منفذا إلى الموارء ينقذه منها " (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 219).

ويقدم علي الحراشي صورة لتغيّر الزّاوش من حال إلى حال وجنوحه نحو التّطرف بالتّدين الظّاهر، إذ يصبح شخصية أخرى غير تلك الشّخصية القديمة. " عندما لقيته شعرت أنّه تغيّر جذريا، وصار يُنظر له على أنّه بطل جديد في هذا التّيّار الدّيني، ولم أفهم السّبب إلّا عندما بلغني أنّه اليد التي يضربون بها كل ما يرونه خطرا عليهم أو عدوا لتيارهم الذي يريدونه أن يحكم " (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 230).

ويعرض بشير مفتي على لسان علي الحراشي صورة مغايرة لشخصية الزّاوش الذي لا ينفع معه تقديم النّصيحة، بل إن فكرته حول تدينه الجديد قد رسخت فيه، ولا ينظر إلّا لجماعته التي يراها تمثل اليقين المطلق بينما غيره يمثل الضّلال المبين، وتحت وقع هذه الثّنائية يصدر أحكامه على الآخرين. يقول علي الحراشي عنه: " لقيته في المسجد وتحدّثت معه، وحاولت نصحه لكنّه كان قد استقر على حالته الجديدة وسخر مني وهو يقول لي:...الجماعة تقول لك يجب أن تترك المنبر لنخطب فيه يوم الجمعة " (بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، 2012، صفحة 230).

وهكذا يلتقي القاتل بالمقتول في مكان واحد وهو مكان الانفجار، ليكون الإرهابي السّارد والمسرود في الآن نفسه، إذ مثلما أتيحت له فرصة للحكي والسرد مثلما كان له دور فعّال في خاتمة المشهد، فهو الجلّاد والضّحية لجميع الشّخصيات التي عرفها والتي لم يعرفها، ليكون التّفجير خاتمة المشهد السّردية، وهو عنف من واقع الجزائر المثخن بالألام في عشرية وسنون من الفوضى شكّل فيها الفكر الإرهابي خطرا على كينونة المجتمع ككلّ .

الخاتمة:

- تعتبر رواية أشباح المدينة المقتولة الرواية الوحيدة لبشير مفتي التي قدم فيها شخصية الإرهابي ومنحه فسحة للحكي والسرد، وما عدا ذلك لا نلمس لها حضورا في متونه السردية إلا عندما يقدمها في شكل الجماعة الدّينية المتطرفة.

- شخصية الإرهابي في المتون الروائية مكموعة سرديا ولسانيا، فهو يخضع لمحاكمة صورية بُعدية عن طريق الشّخصيات الفاعلة، ويُقدّم دائما في صورة سلبية على أنّه يمثل العنف بجميع أشكاله.

- يصور بشير مفتي شخصية الإرهابي على أنّها شخصية محدودة التّفكير تبدأ فعل العنف من الأقوال لتتدرّج فيه إلى الأفعال، فهو شخص فاشل اجتماعيا على قدر ضيق من التّعليم والثّقافة.

-شخصية الإرهابي في رواية أشباح المدينة المقتولة شخصية مرفوضة من الشّخصيات ضمنيا إلا أنّه يعتبر المتحكّم في مصيرها.

- يقدم بشير مفتي الجماعة الدّينية أو المتدينين أو الإرهابيين مثلما اصطاح عليهم في بعض الأحيان في صورة الأفراد الجاهلين المعادين لكل مظاهر الحضارة والتمدّن، ويرفضون كل ما هو علمي حضاري مخلصين لمعتقداتهم التي يدافعون عنها عن طريق نفي المخالف وتعنيفه.
- يعمل بشير مفتي على إدانة شخصية الإرهابي، ويقدمه في صورة منقّرة مقزّزة يرفضها القارئ ضمنيا فلا يتيح له فرصة للحكي في ثنايا النّص إلا ما خدم فكرته الّتي أرد الوصول إليها.
- الصّورة التي يقدمها بشير مفتي عن شخصية الإرهابي لا تخرج عن كونه إنسانا أميا متخلّفا على قدر ضيق من التّعليم، غالبا ما يكون منحرفا اجتماعيا فيعدل عن هذا الانحراف إلى تدبّن متزمت خارجيا فقط، أما الجوهر فلا يزال يمثّل ذلك الشّخص الذي لا يحمل أدنى فكرة إلّا ما تعلّمه من بعض شيوخه.
- يمكننا القول أن رواية أشباح المدينة المقتولة من الرّوايات القلائل التي قدّمت صورة واضحة عن الإرهابي الأيديولوجي الذي يتخذ من الدّين وسيلة لأخلقة العنف عنده وما عدا ذلك لا يحضر في النّصوص السّردية الأخرى إلا للمحاكمة والرفض.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Curent English.(n.d.).
- 2- ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (المجلد 1). بيروت: دار صادر.
- 3- أحمد موصلي، و آخرون. (2006). جماعات العنف التكفيرى، الجذور، البنى، العوامل المؤثرة (الإصدار 1). بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامى.
- 4- الحيدري، إ. (2015). سوسولوجيا العنف والإرهاب. (1. éd.) بيروت: دار الساقى.
- 5- العياشي وقاف. (2006). مكافحة الإرهاب بين السياسة والقانون. الجزائر: دار الخلدونية .
- 6- بشير مفتي. (2012). أشباح المدينة المقتولة (الإصدار 1). بيروت: منشورات ضفاف.
- 7- بشير مفتي. (2013). سيرة طائر الليل، نصوص، شهادات، أسئلة (الإصدار 1). بيروت: منشورات ضفاف.
- 8- سلمان معمر حمدي . (يناير 2010). محددات الإسلام التربوية للوقاية من الإرهاب. مجلة الجامعة الإسلامية، 18 (1).
- 9- عامر مخلوف. (2001). الرواية والتحوّلات في الجزائر. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 10- عبد الرحمان رشدي الهوارى. (2002). التعريف بالإرهاب وأشكاله، ندوة الإرهاب والعمولة (الإصدار 1). الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.

- 11- عبد الوهاب الكيالي، و آخرون. (بلا تاريخ). الموسوعة السياسية (المجلد 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 12- محمد صالح العادلي. (2003). موسوعة القانون الجنائي للإرهاب (الإصدار 1). الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- 13- محمد مرتضى الزبيدي. (1987). تاج العروس (الإصدار 2، المجلد 2). (علي هلاي، المحرر) الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- 14- محمد هيثم عبد السلام . (2005). مفهوم الإرهاب في الشريعة (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العملية.
- 15- مسعود جبران. (1992). معجم الرائد. (éd. 7). بيروت: دار العلم للملايين.
- 16- منير البعلبكي. (1994). المعجم الوسيط. دار النهضة: القاهرة.
- 17- ناصر الهاشمي. (2016). الإرهاب، الجذور، المظاهر، وسبل المكافحة (الإصدار 1). الأردن: دار الحامد.